المستوى الجديد للصراع الطبقي في الوطن العربي

وتغيرات الاوضاع العربية باتجاه استقطابات اكثر حدة

بقلم : عدنان بدر

صار جليا ان الصراعين الوطني والطبقي المتداخلين فيما بينهما في المرحلة الراهنة من تطور المجتمع العربي ، قد راكما خلال السنوات الماضية ، في قاعدة الاوضاع العربية من التناقضات والاستقطابات التي تتجلى بمختلف الاشكال والمظاهر والسياسات ، ما يجعل هذه الاوضاع آخذة في الوصول الى مستوى جديد من التطورات والتحولات الكبيرة الاهمية ..

وهذه التطورات والتحولات تستند في اساسها الى نضوج ازمة البرجوازية الصغيرة التي حكمت الانظمة العسكرية العربية وهيمنت على حركة التحرر العربي خلال المرحلة الماضية ، وذلك بعد ان سمحت هذه الازمة ببلورة استقطابين متميزين سيشكلان قطبي الصراع المحتدم في المرحلة الآتية ، ومحوري التصادمات التي ستنجم عن ذلك الصراع .. وهذان الاستقطابان هما :

■ أولا : بلوغ الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية اقصى مدى ممكن لها ، ضمن الظروف والمعطيات العالمية والمحلية الراهنة ، هذه الهجمة التي تسللت عبر نمو المصالح الطبقية ، ذات الثقل البيروقراطي ، للبرجوازية الصغيرة ، والتي افرزت بنى برجوازية نامية جديدة ازدادت التصاقا والتحاما بالبرجوازية الكبيرة القديمة والرجعية على الصعيدين القطري والقومي ، كما ازدادت مصلحتها في الوصول الى المساومات الاقتصادية والسياسية مع الامبريالية العالمية التي تتزعمها الامبريالية الامركية ، ومن ثم مع العدو الصهيوني المحتل نفسه ..

■ ثانيا : بروز دور وحجم القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة الحقيقية في صد الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية ، واخراج حركة التحرر الوطني العربية من اسار الهيمنة المشار اليها في الفقرة الاولى ، ودفعها الى افق متقدم .. وضمن هذه القوى يبرز بشكل اكبر دور الطبقة العاملة العربية التي ازدادت كثافتها واشتد تمركزها خلال الفترة التي لعب فيها البرجوازية الصغيرة الحاكمة دورا تعسفيا متقدما على ما قامت به البرجوازية الكبيرة المقيمة التي كانت قد اسلمت قيادها ، وجودا ومصالح ، منذ البداية لمشيئة ومصالح الامبريالية العالمية .

وما كاد عام ١٩٧٢ يخطو خطواته الاولى حتى اخذت تباشير المرحلة الجديدة ، مرحلة التصادم الحاد بين هذين الاستقطابين ، تطل بشكل واضح عبر دلالات وظواهر موضوعية تعبر عن نفسها من خلال احداث سياسية وفكرية وايديولوجية .

.. « فبعد المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي اللبناني الذي جلا حقيقة بالغة الاهمية الا وهي وجود المناخ الملائم لاقامة تحالف وطني تقدمي ديمقراطي بين مجموع فصائل حركة التحرر الوطني العربية يتمحور حول منظماتها اليسارية الاكثر التصاقا بالطبقة العاملة العربية وتطلعاتها واهدافها والتي تشتمل على مصالح كل القوى الاجتماعية الوطنية والتقدمية في هذه المرحلة ، هذا المناخ الذي ما كان يمكن ان يحدث لو لم تكن قد جرت تغيرات محسوسة في بنية حركة التحرر العربي عبر تجارب المرحلة الماضية وبتاثير الاوضاع الطبقية المتغيرة ، فقد تضاءل حجم وهيمنة القوى البرجوازية والبرجوازية الصغيرة في هذه الحركة بتاثير تراجع القيادات اليمينية امام الامتحانات العسيرة التي مرت بحركة التحرر خلال العامين الماضيين ، وبتاثير اصطدام ظاهرة الطفولة اليسارية البرجوازية الصغيرة ايضا بالحقائق الواقعية لمعطيات النضال ، وبتاثير حدوث تغيرات بنيوية وايديولوجية في تركيب وطبيعة وبرامج يسار حركة التحرر ، دفعت بهذا اليسار الى الامام .. »

بعد ذلك المؤتمر الذي تجلت فيه كل هذه المعطيات ، والذي تبلورت فيه الدعوة لعقد مؤتمر للقوى التقدمية العربية ، جاءت في الشهر الماضي الانتفاضة الطلابية في مصر ، لتجلو حقائق اخرى لا تقل اهمية من حيث دلالاتها عن الحقائق السابقة ، ومن ابرز هذه الحقائق ان قوى اجتماعية جديدة ، وحتى في غياب الدور المباشر للاطر التنظيمية المعروفة ، قد بدات تستنفرها سياسة البرجوازية الصغيرة الحاكمة في مرحلة ترهل قطاعاتها العليا وارتمائها التدريجي والمتزايد السرعة في احضان اليمين الرجعي الداخلي والخارجي ومساوماتها المتمادية مع العدو الامبريالي والصهيوني حول القضايا الوطنية والطبقية .

صحيح ان السبب المباشر زمنيا لهذه الانتفاضة الطلابية ، كان تبخر موضوعية « الحسم » في « الضباب » ، والتغيرات التي اعلنت في تركيب قمة الحكم المصري (مجيء حكومة عزيز صدقي التي مثلت تشديد هيمنة البرجوازية الجديدة والبرجوازية الريفية والتكنوقراط على جهاز الدولة ، ومجيء الملاك العقاري سيد مرعي ممثل البرجوازية الريفية النموذجي لتسلم الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي بكل ما يمثله ذلك من فتح آفاق امام البرجوازية الريفية للسيطرة على اجهزة الاصلاح الزراعي والتعاونيات ومصادر تمويلها) .. الا ان هذه الاسباب المباشرة كانت مجرد خاتمة لمرحلة طويلة من التحولات اليمينية التي كانت تجري تباعا في بنية النظام المصري والتي تجلت في سياسات داخلية وعربية وخارجية ، كانت تصب كلها تقريبا في هذا الاتجاه ، وتراكم معارضة شعبية انفجرت ، ضمن النظام ، في انقلاب ايار الذي اطاح فيه السادات بجماعة علي صبري ، وخارج النظام ، اضراب عمال حلوان واضرابات سائقي القاهرة التي قمعت بشدة ، ثم في انتفاضة الطلبة والشبيبة .

وعليه فان فهم المحتوى الحقيقي للمرحلة الجديدة من الصراع التي بدات تباشيرها تظهر في الافق العربي ، لا يمكن ان يتم بمعزل عن فهم محتوى السياسات التي وصلت بالاوضاع العربية الى ما هي عليه الآن :

والحقيقة الاولى على هذا الصعيد هي ان سياسة الاستسلام التي ما زالت تتجرجر فيها الانظمة العربية ، منذ حزيران ١٩٦٧ ، ليست اطلاقا كما حاولت وما تزال تحاول ان تصورها به اجهزة الاعلام المرتبطة بهذه الانظمة ، وكانها مجرد ملاحقة للمبادرات السياسية التي لا تؤدي لخسارة اي شيء في حال عدم وصول تلك اللاحقة الى نتائج حاسمة .. او ان حركة « الحل السلمي » هي مجرد حركة تلك الصيغ على الصعيد الدبلوماسي .. بل على العكس كانت هذه اللاحقة تعبر عن مضمون استسلامي شامل تتحرك عليه الانظمة العربية بجميع محتوياته السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، داخليا وخارجيا ، وكانت حركة «الحل السلمي» هي الجهود المبذولة بخطى حثيثة لتغيير الواقع العربي باتجاه ان يصبح ملائما للمرور في خرم واحده من الصيغ السياسية المطروحة على اساس انها مبادرات « سلام » .

● اول خطى الانظمة العربية على هذه الطريق ، كانت الاقصاء العملي لاحتمال المواجهة الشاملة مع العدو الصهيوني الامبريالي ، وقد تجلى ذلك الاقصاء منذ البداية في عدم جدية تلك الانظمة امام جملة موضوعات صدامية في مقدمتها موضوعة بناء الجبهة الشرقية ، ثم فرط حتى الشكل الجنيني لتلك الجبهة التي تشكل المدخل الحقيقي للمواجهة العسكرية الجادة مع العدو الصهيوني ضمن المعطيات الجغرافية والبشرية الاقتصادية لطبيعة المعركة .. وتبع ذلك ، السلوك نفسه امام جملة موضوعات صدامية اخرى مثل الجبهة الموحدة والتنسيق العسكري والتعبئة العسكرية البشرية الجدية وغيرها ..

● ثاني هذه الخطى كان الموقف المخزي من المصالح الامبريالية ولا سيما الامركية منها ، فلم تكتف انظمة الاستسلام بحجز اخطار حركة التحرر العربي على المصالح القديمة للامبريالية ، ومن خلال مهادنة الانظمة الرجعية العربية حامية تلك المصالح والتحالف معها ، واطلاق يدها في التصرف ، بل تعدت ذلك الى اعطاء امتيازات جديدة لتلك المصالح (اعطت مصر امتيازات بترولية لشركات امركية بعد حزيران ٦٧ وكان تاميم هذه الامتيازات احد المطالب الرئيسية للانتفاضة الطلابية — ثم الانفتاح على الشركات الامبريالية الامركية والاوروبية التي هي في المرحلة الحالية من تطور العالم شركات ذات رأسمال امبريالي مشترك وكذلك اعادة الرساميل الاجنبية واصدار قوانين حمايتها من المصادرة والتاميم وتشريعات تسمح لهذه الرساميل بالمشاركة حتى في القطاع العام) .

● وبشكل مواز لذلك ، كان يتم العمل الجاد والمستمر من قبل الانظمة العربية لاقصاء الجماهير العربية عن المعركة ، واعادة غلق الابواب التي فتحتها الهزيمة في جدران سجن العزل الذي كانت قد طوقت به تلك الجماهير .. (لان دخول الجماهير للمعركة يخلق حاجات ومتطلبات واجواء تتناقض مع المصالح البيروقراطية للبرجوازية الحاكمة) .. وكانت هذه العملية تتم بالفصل التعسفي بين الجماهير العربية ومعركة فلسطين ، من خلال خلق « قضايا » عربية وهمية مستقلة عن قضية تحرير فلسطين ومتعارضة معها تتمثل بالعمل لاستعادة الاراضي العربية المحتلة في حزيران ١٩٦٧ ، مقابل التنازل عن الاراضي التي احتلت قبل ذلك (مضمون قرار مجلس الامن ، حتى وفق التفسير الذي تمسكت به الانظمة العربية) .

ويدخل ضمن هذا النطاق السلوك التكتيكي الجدي والمختلف الاساليب والاشكال والمظاهر للخلاص من المقاومة الفلسطينية ، ليس كشكل يتجلى فيه الكيان الفلسطيني « المستقل » — فالانظمة ترحب بمثل ذلك الكيان — ، وانما كمضمون هو في الحقيقة اداة تفجير الثورة الوطنية الديمقراطية العربية ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية في الوطن العربي كله .

● هذا ، بشكل رمزي وملخص ، مضمون سياسة الاستسلام على صعيد المواجهة مع العدو الامبريالي والصهيوني ، اما على صعيد المواجهة مع الرجعية العربية فقد تجلى المضمون الحقيقي لتلك السياسة بشكل اكثر وضوحا ، اذ برزت مباشرة بعد حزيران الهدنة ثم التحالف مع الرجعية العربية ، مقابل رشوتها المالية العلنية التي زعم انها من اجل الاعداد للمواجهة مع العدو الصهيوني ، وتبين اكثر فاكثر انه ليس هنالك عزم على المواجهة .. وقد بلغت تلك الهدنة حدود الرضوخ المهين امام غزو الرجعية الايرانية لثلاث جزر عربية في الخليج ، لم يدافع عنها سوى ستة رجال شرطة من راس الخيمة ، وامام حلول القواعد الامبريالية الامركية محل القواعد البريطانية في البحرين .

وبرزت واكثر ما برزت كل المكنونات الرجعية لسياسة الاستسلام عند هذه الانظمة ، امام بروز احتمال وصول طرف متقدم من اطراف حركة التحرر الوطني العربية بمضمونها الشعبي والديمقراطي ، الى السلطة في انتفاضة تموز بالسودان ، فتحرك بسرعة خارقة الحلف الرجعي غير المقدس بين مجموع هذه الانظمة لسحق ذلك « الخطر » عبر ردة فاشية دموية ما عرف تاريخ السودان لها مثيلا ، وبالتعاون مع المخابرات الغربية لا سيما البريطانية منها ومساعدة الشركات الامبريالية وحتى الصهيونية ..

● اما على الصعيد الداخلي فتجلى المضمون الرجعي لسياسة الاستسلام بالهجمة اليمينية الشرسة على المنجزات الاقتصادية والاجتماعية التي حققتها حركة التحرر الوطني طوال المرحلة الماضية ، وتجلى ذلك في الاتجاهات غير الانتاجية لاقتصاد ما بعد الهزيمة (التركيز على السياحة والخدمات والمواد الاستهلاكية) وكذلك تصفية الحراسات والتعويض على المتضررين من الاصلاح الزراعي من الملاكين العقاريين ، والتعويض على « الاملاك » الاجنبية التي تضررت بالتاميم ، ورفع العزل السياسي عن الاقطاعيين وباشاوات العهود الرجعية وغير ذلك كثير ..

● كل هذا المضمون ترافق مع اتجاه سياسي داخلي وخارجي مثلث :

□ أ — قمع كل معارضة لهذه السياسة بكرباج « الحرب » كما جرى لعمال حلوان ، وضرب القوى السياسية والاجتماعية المعارضة خارج النظام وحتى داخله كما جرى في سوريا ومصر والسودان وليبيا .. مع الانفتاح الليبرالي على القوى المحافظة والرأسمالية التجارية (البيضاء) في الداخل والخارج ، والامثلة على ذلك كثيرة يشكل نموذجا عنها علاقة حكام دمشق بالتجار السوريين الذين هربوا ثروة جماهير سوريا الى لبنان والخارج خلال السنوات الماضية .

□ ب — رغم ضوضاء الحديث عن الصداقة مع المعسكر الاشتراكي ، لا سيما امام حالات نمو المعارضة الداخلية لسياسة الاستسلام كما تحدث حاليا في مصر ، كانت هنالك محاولات اعلامية وغير اعلامية شديدة الخبث للايحاء بأن كل اسباب الاستسلام وعدم المواجهة تقع على عاتق المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفياتي الذي لا « يمدنا » بالاسلحة الهجومية ، ولا « يسمح » لنا بالحرب ، هذه الحملات بدات مباشرة بعد هزيمة حزيران واستمرت حتى الآن ، وتجلت اخيرا اكثر ما تجلت في الحملة التي رافقت زيارة السادات لموسكو بعد انتفاضة الطلاب .. مع ان حضور القوة الذاتية في الحرب الهندية — الباكستانية اثبت ان موقف الاتحاد السوفياتي لا يعني المعارضة المطلقة للحرب .

□ ج — وبالمقابل رغم ضوضاء الشتم بالولايات المتحدة ، وخلف هذه الضوضاء ، كانت تجري عمليات الانفتاح الاقتصادي والسياسي عليها من خلال موضوعات تحييدها وتحكيمها وقبول مبادراتها واستقبال اركانها ومبعوثيها ..

هذا هو المضمون الحقيقي لسياسة الاستسلام التي تجرجرت فيها الانظمة العربية خلال السنوات الماضية ، وامتطتها الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية ، وحاولت تلك الانظمة وما تزال تحاول ان تجر القيادات البيروقراطية واليمينية والانتهازية في حركة التحرر العربي بشكل عام وحركة التحرر الفلسطيني بشكل خاص ، الى الارتباط بها والتجرجر وراءها .

غير ان هذه السياسة وبهذه المضمونات الحقيقية لها .. كانت تصطدم خلال السنوات الماضية بشكل مستمر ومتزايد مع مصالح الجماهير الفلسطينية والعربية ، وبقدر ما كانت القوى الحاكمة والمهيمنة تمتص من العناصر والقوى البرجوازية الصغيرة المذبذبة في اجهزة الحكم والهيمنة ، بقدر ما كانت تدفع الى المعارضة بمجاميع العمال وفقراء الفلاحين والقطاعات الفقيرة من البرجوازية الصغيرة الوطنية ..

ومثل هذه العملية كان لها نتائج مزدوجة التاثير ، فعملية امتصاص البنى الفوقية والبيروقراطية من حركة التحرر ، بقدر ما كانت تبدو وكانها تحل ازمات آنية لتلك النظم ، فانها في الوقت نفسه كانت تخلق ازمات جديدة من خلال التناقضات التي تؤججها في داخل بنية الانظمة والتي كثيرا ما كانت تنفجر عبر نزاعات مراكز القوى وعلى شكل حركات تصحيحية (اذا نجحت) ، ومؤامرات انقلابية (اذا فشلت) .

كما ان عملية دفع الجماهير الى مواقع المعارضة كانت تلقي على البنية الذاتية لحركة التحرر مسؤوليات اكبر من طاقاتها التنظيمية واوسع افقا من الخطاب السياسية التي كانت تقف عندها فصائل تلك الحركة ، الامر الذي كان يؤدي الى هزات داخلية في تلك الفصائل تعبر عن نفسها بازمات تنظيمية وسياسية وفكرية ، تدفع بالجو العام في تلك الفصائل الى الامام ، كما تلقي بعناصر وقوى بيروقراطية الى الخارج تترشح اوتوماتيكيا للدخول في عملية الامتصاص التي تقوم بها القوى الحاكمة .. لكنها من الجهة الاخرى تزيد في قدرة الفصائل المشار اليها على استيعاب القطاعات الجماهيرية الجديدة التي تدفع بها الانظمة الى معسكر المعارضة ، وعند حدوث ما يمكن تسميته بعدم التوازي بين سرعة اندفاع الجماهير نحو المعارضة وبين سرعة التغيرات البنيوية في الفصائل الديمقراطية من حركة التحرر وقدرتها على استيعاب تلك الحركة الجماهيرية ، يحدث ان تتحرك الجماهير خارج اطر الفصائل وتقوم بانتفاضاتها العفوية مثل عصيان فلاحي الغاب في سوريا العام الماضي ، واضراب الطلاب والعمال ثم الطلاب من جديد في مصر ..

ومثل هذه العملية الديناميكية تتنامى عملية الفرز والاستقطاب الطبقيين على الصعيدين العربي والفلسطيني والتي تدفع بالامور كلها باتجاه الاستقطابين الرئيسيين اللذين تحدثنا عنهما في بداية هذا المقال ، وهما : هيمنة الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية على القوى الحاكمة ووصول تلك الهجمة الى مداها الاقصى وهذا يشكل الاستقطاب الاول .. اما الثاني فهو بروز دور وحجم القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة الحقيقية في صد تلك الهجمة ..

وعلى ضوء الرؤية الحقيقية لهذه العملية يمكن فهم التغيرات الآخذة في الحدوث ضمن الاوضاع العربية وعلى كل صعيد ، والتي تتجه كلها باتجاه ازدياد عري وتقلص دور القوى الوسطية (كسقوط موضوعة الحسم مثلا) من جهة ، وباتجاه ازدياد وعي وتنامي حجم القوى صاحبة المصلحة في خوض معركة التحرر الوطني الديمقراطي بشكل جذري وباتجاه الوصول الى المرحلة التي تتواصل فيها المهمات الوطنية الديمقراطية بالمهمات الاشتراكية ..

من هو وزير السياحة الجديد في مصر ؟

تحدثت الصحف والانباء والتعليقات بكثير من الاسهاب عن الوزارة الجديدة في مصر والتي يرئسها عزيز صدقي ، لكن الانباء تجاهلت عن قصد او عن غير قصد وزير السياحة الجديد في مصر ، زكي الهاشم ، الذي اخذ على عاتقه تعزيز السياحة واتباع « سياسة مرنة » وتسهيلات جديدة لجلب السياح الى مصر ، ومن المعلوم ان عدد السياح ارتفع بنسبة ٣١ ٪ سنة ١٩٧١ خاصة بعد قبول مصر بمشروع روجرز وبعد ايقاف حرب الاستنزاف على جبهة القناة .

وزكي الهاشم ، الوزير الجديد الشاب ، هو المحامي العام عن الشركات الامركية في **جمهورية مصر العربية وخاصة شركات البترول** وشركات النقل والبناء ، ومما يذكر ان الوزير الجديد هو الذي سعى لدى الحكومة الامركية لتقديم معونات ضخمة لمصر بصورة سرية بواسطة بعض التمويلات الضخمة وتجميد ديون مصر للولايات المتحدة !

نقول ذلك ، ونترك التعليق للجميع !

آراء النخبة الاعلامية المصرية !

في النهار ١ - ٢ - ٧٢ نص مناقشة بين مندوب النيوزويك وخمسة صحفيين مصريين حول حركة الطلاب الاخيرة وحول الرد المصري « الفاتر » على قبول اسرائيل بالصيغة الامركية لاجراء « محادثات جانبية » ، ومما يلفت النظر بشكل عام هو اسلوب الصحفيين المصريين الاثير في النظر الى الامور ، الاسلوب المثير للعجب الذي تربى عليه رجال الاعلام المصري بعد هزيمة حزيران مرورا بحو مبادرة روجرز ثم المناخ الاستسلامي الذي اشاعه السادات في مصر مع التاثيرات الهيكلية التبريرية التي استبدلت الحقيقة بالدجل والكذب والتحايل على الواقع .

وما هو اكثر اثارة للاسى هو كلام احسان عبد القدوس « كرئيس لتحرير اخبار اليوم » عن الولايات المتحدة : « ان الولايات المتحدة لها رصيد اخطاء في هذا الجزء من العالم بسياستها . انكم تخسرون مواقعكم وتخسرون في ذلك بالتخلي عن تعهدكم للاتحاد السوفياتي » فهو احسان عبد القدوس هذا ملفتا للاسى لانه واحدا من مسؤولي جهاز الاعلام المصري يتكلم كما لو لم يكن يوما ما وطنيا وفي بلد من بلدان حركة التحرر الوطني التي تجد في الامبريالية الامركية عدوا مباشرا وتجد في المعسكر الاشتراكي صديقا يساعد على دفع حركة التحرر نحو آفاقها الصحيحة والمباشرة . ان حديث عبد القدوس عن « اخطاء » الولايات المتحدة هو حديث صديق لصديق آخر و « بصراحة » ، وهو يعبر بالتاكيد عن قطاع واسع من البورجوازية التي تريد المحافظة على مصالحها المادية التي تضررت بعد هزيمة حزيران واستعادت ثقتها بعد « الرسالات » الاقتصادية التي رافقت بالضرورة سياسة الاستسلام على المستوى السياسي ، ان ما يهم هذه البورجوازية المسيطرة على قطاعات كبيرة من الانتاج والسوق هو استمرار الوضع الحالي في مصر للمحافظة بالدرجة الاولى على المصالح المادية المتنامية الآن ، ان عبد القدوس هو واحد من المصريين الاعلاميين عن تلك المصالح والتي ترى ان استمرار « الحوار » مع الولايات المتحدة يمكن ان تنتعش قوى العلاقة فيها حول القوة الاقتصادية ومن ثم السياسية للطبقة المسيطرة في مصر ، حتى يمكن للتعامل معها ان يكون مستندا على اسس صلبة .

النطق الآخر ، بطرس غالي ، المهندس الاكاديمي لهذه السياسة ، يعرض صورة الواقع المصري بمنظار « علمي » « بحسب ما رأينا نأمل في الحصول على المساعدة العسكرية اللازمة من الاتحاد السوفياتي والمساعدة الدبلوماسية المطلوبة من الولايات المتحدة » .

طبعا غالي يريد المساعدتين لضرب اسرائيل وتحقيق النصر وهو بهذا المفهوم يعادل العرب والسلام على قاعدة احد ما يكون من العامل الذاتي المصري ، انه يصور مصر حسب هذا المفهوم وكانها لا تملك اي تاثير في الاحداث ، وهذا هو الاسلوب الاوروبي — الامركي في التعامل مع الوقائع ، تغطيها بكلمات من نوع خاص واحالتها الى واقع آخر يجري التعامل معه ، ولكن في النهاية فان مسير الاحداث الذي يعطي الواقع شكلا آخر يرافقه الثوب الخاص من ترتيب الواقع للتعامل معه من جديد .

محمد عوده ، يكشف الجانب الآخر لحذلقة بطرس غالي : « ان الفقر في مصر مشكلتنا الحادة ونحن ، صراحة ، نرغب في كسر طوق الحلقة المفرغة التي يجد العرب والاسرائيليون انفسهم فيها ، لا نستطيع تحمل الحروب وموازنة عسكرية ضخمة ، لكننا ايضا لا نستطيع التخلي عن جزء كبير من بلادنا . »

ان المازق السياسي المصري يجد عند رجال الاعلام المصريين حلولا لا تمت الى الواقع بصلة مباشرة ، لقد انطلقت منذ زمن بعيد كلمات مثل : النضال ، الثورة ، وغيرها واصبح للاهداف السياسية قاموس جديد لا ينظر الى حركة الصراع الطبقي نظرة واقعية تناسب شدة حركته وتتبعه في الوقت الحاضر ، بل تعبر على هذه القضية لتثبت بان دبلوماسية الامبريالية الامركية تلتمس عندها المغفرة وتهيء لها الجو للموافقة على ادخاله في خطوطها نهائيا ، ان الذي يحل الصراع الدائر هو الشعب المصري ، ونظرة الى سطح الواقع ترينا ان الشعب المصري فقد ممثليه الحقيقيين على كل المستويات والذي يلعب في كل المستويات هو الطبقة الحاكمة ، السيطرة المستغلة .

ان رجال الاعلام المصريين يوظفون حركة الطلاب التي رفضت النظام في خدمة الحل الاستسلامي ويحثون ، كاي بورجوازيين اذكياء عن كل ما من شانه ان يربطها بالمساعي الساداتية للحل وباسلوب السلطة في ادارة مرافق الدولة ، ان التقييم « الايجابي » لحركة الطلبة هو انها « بمثابة ادراك انها امة مهزومة وانه يجب ان نتحرك .. وان الطلاب يعبرون عن اهتمامات الامة لسرالا » .

كما يعبر عبد القدوس ، اما محمد عوده فانه يعتبر حركة الطلاب امرا يعزز عزيمة السادات في العمل « لانه الآن يتعامل مع قوى حقيقية داخل الامة تريد حلولا حقيقية » . ان هذه محاولة واضحة لتطويع تاثير حركة الطلاب لكي تصبح شيئا له علاقة بالسياسة الاستسلامية ، وهو تغطية واخفاء لحقيقة حركة الطلبة التي عرفها الجميع واطلع عليها بشكل لا غموض فيه ولا ضباب .

مما يلفت النظر ايضا ، تصريح احمد بهاء الدين (محرر الاهرام) بان « تعامل الاسرائيليين معنا من التعامل مباشرة معهم امرا شاقا ، لكنه مناقض لوجود اسرائيليين كثيرين من الذين لا يرغبون في ان يكونوا كاحجار شطرنج ضمنا على رقعة الشطرنج العالمية . »

ان التعليق على هذا التصريح «الواقعي» سيكون غير واقع بالمرة ازاء روح الاستهبال في القول بوقائع موجودة اساسا في اذهان محتطبي الحل الاستسلامي ودعاته ، والتي لا يمكن ان تكون « واقعية » الا بالنسبة للذين يتعاملون مع اوهام ويحطون للحصة حصصا غير حصصها

ابو خوله